أبلغ من الأولى ونحوه قوله ألا يا اسلمي ثمت اسلمي فإن قلت فما معنى المتوسطة
بين الأفعال التي بعدها قلت الدلالة على أنه قد تأنى في التأمل وتمهل وكأن
بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد فإن قلت فلم قيل فقال إن هذا بالفاء بعد عطف
ما قبله بثم قلت لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق
بها من غير تلبث فإن قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت
لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من المؤكد سأصليه سقر بدل من
سأرهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها إلا أهلكته وإذا هلك لم تذره هالكا
حتى يعاد أو لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة
لواحة من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر
قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل والبشر أعالي الجلود وعن الحسن تلوح
للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها (في الهامش: من الملكة وقيل صنفا)
تسعة عشر أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا وقيل نقيبا
وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ
تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين
من الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون إليهم
ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولأنهم أشد الخلق
بأسا وأقواهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في
جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كأن أعينهم البرق وكأن
أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة
وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي أنه لما نزلت عليها
تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة

النار

النار تسعة عشر وأنتم الدهم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الأشد
ابن أسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين
فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون
فإن قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة
إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل
افتتانهم بالعدة سببا لذلك وإنما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك أن المراد
بقوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر
فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا
من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن
إذعان المؤمن وإن خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها
أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لأن
عدتهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله
وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم
أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك فإن قلت لم قال ولا يرتاب الذين أوتوا
الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الإيمان دالا على انتفاء الارتياب قلت
لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك كان أبلغ وآكد لوصفهم بسكون النفس
وثلج الصدر ولأن فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين
المرتابين من أهل النفاق والكفر فإن قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون
والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول
المنافقون الذين يظهرون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة
ماذا أراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات